

حن الصراير



تأليف: سارة رشوم
رسوم: آية عصام الدين





"نَحْنُ الصَّرَاصِيرُ لَيْسَ لَدِينَا الْوَقْتُ لِلتَّفَكِيرِ، عُمْرُنَا قَصِيرٌ،

طَعَامٌ، هُرُوبٌ وَنَحْتُ عَنْ سَرِيرٍ" هَذَا

الْكَلَامُ كَانَ يُرَدِّدُهُ وَالَّذِي عَلَيَّ دَوْمًا،

خَاصَّةً عِنْدَمَا أَطْرَحُ أَسْئَلَتِي الْمُتَكَرِّرَةَ:

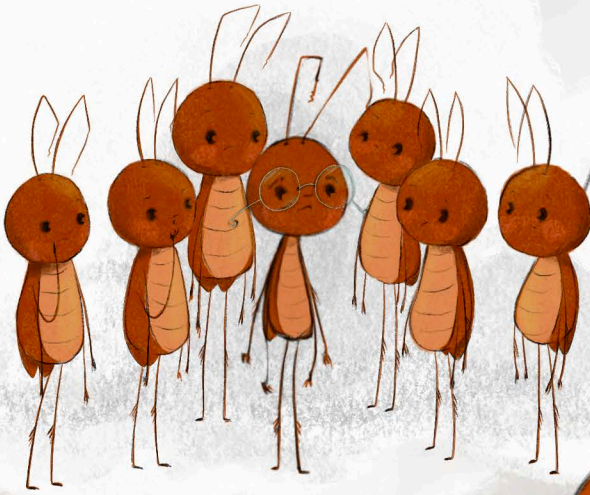
لِمَاذَا عَلَيْنَا الْهَرَبُ دَوْمًا؟

لِمَ لَا نَسْتَقِرُّ فِي مَكَانٍ؟






فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ، فِي مَأْوَانَا الْجَدِيدِ،
وَبَيْنَمَا إِخْوَتِي نِيَامُ، سَمِعْتُ أَبِي يُحَاوِرُ بِقَلْقٍ:
أَسْأَلْتُهُ تَرْدَادُ مَعَ الْإَيَّامِ، لَا
يَهْتَمُّ بِإِجَادِ مَأْوَى وَلَا طَعَامٍ.



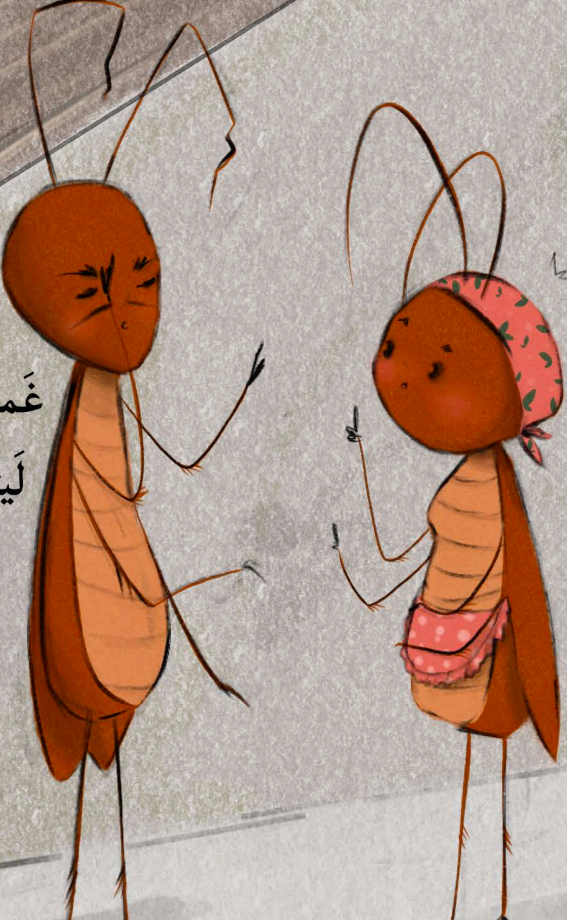
صَمَتَتْ أُمِّي مُفَكِّرَةً ثُمَّ هَتَفَتْ:
مَا بِهِ هَذَا الصُّرُورُ؟
لِمَ لَا يُشْبِهُهُ إِخْوَتُهُ الْكِبَارُ،
لَقَدْ وُلِدُوا جَمِيعًا فِي أَنْبُوبِ الصَّرْفِ،
إِلَّا هُوَ، أَيْنَ وُلِدَ؟





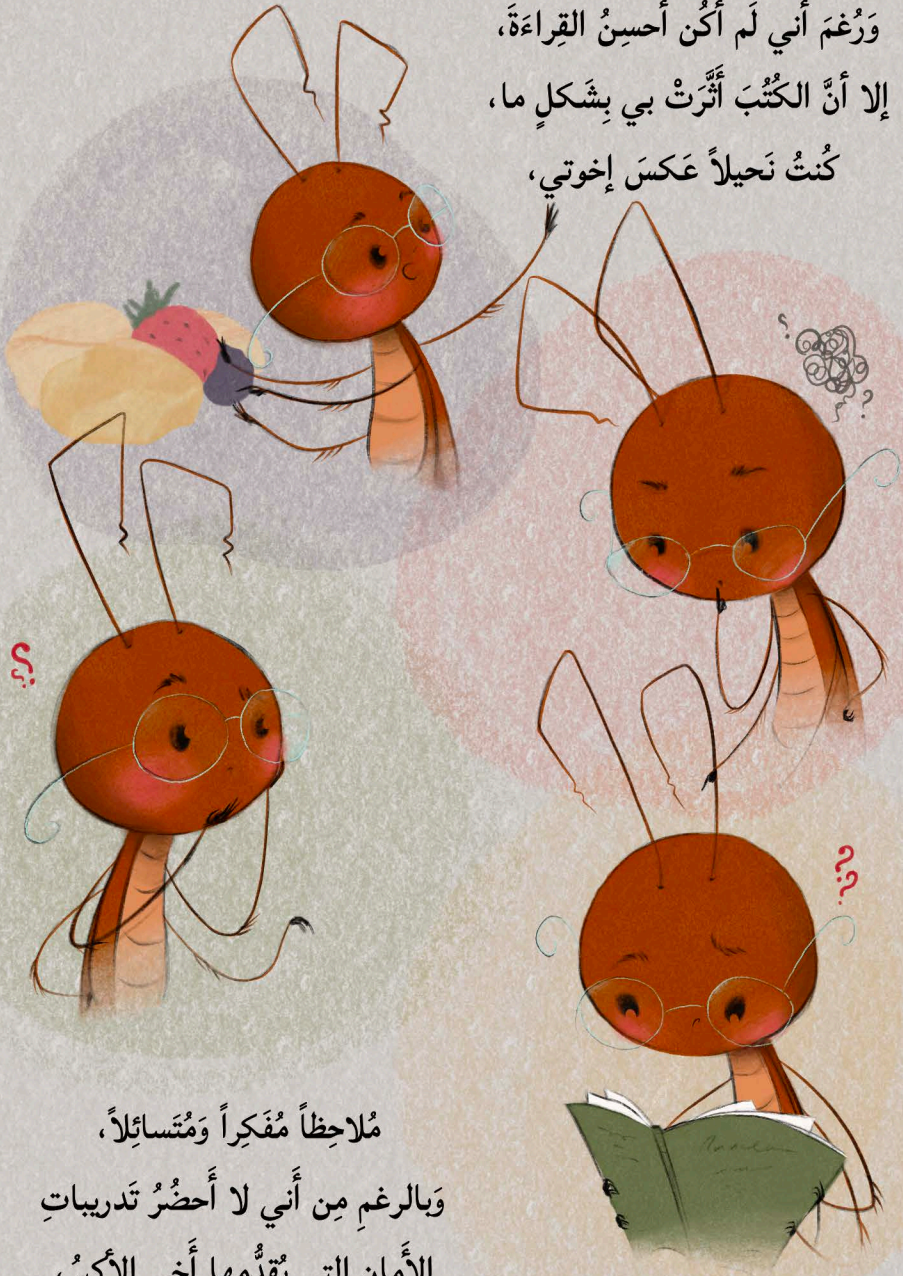
أه نَعَم نَعَم، تَذَكَّرْتُ.

عِشْنَا تِلْكَ الْفَتْرَةَ فِي دُولَابِ الْكُتُبِ الْقَدِيمِ!
تُرَى هَلْ سَحَرْتَهُ الْكُتُبُ؟



غَمَمَ أَبِي بِغَضَبٍ:
لَيْتَكَ لَمْ تَتَذَكَّرِي
مَكَانَ مِيلَادِهِ!

وَرُغِمَ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَحْسِنُ الْقِرَاءَةَ،
إِلَّا أَنَّ الْكُتُبَ أَثَّرَتْ بِي بِشَكْلِ مَا،
كُنْتُ نَحِيلاً عَكْسَ إِخْوَتِي،



مُلاحِظاً مُفَكِّراً وَمُتَسَائِلاً،
وَبِالرَّغْمِ مِنْ أَنِّي لَا أَحْضُرُ تَدْرِيبَاتِ
الْأَمَانِ الَّتِي يُقَدِّمُهَا أَخِي الْأَكْبَرُ،
إِلَّا أَنِّي كُنْتُ دوماً أُسَاعِدُ عَائِلَتِي
عَلَى إِيجَادِ الطَّعَامِ وَالْمَخَابِئِ الْآمِنَةِ.

وَمَا أَنَّ أَبَوِيَّ لَمْ يَمْلِكَا الإِجَابَةَ عَلَى أَسْئَلَتِي،
قَرَّرْتُ أَنْ أَسْأَلَكَ طَرِيقًا آخَرَ، لَنْ أَكْمِلَ حَيَاتِي فِي الْهَرَبِ.



ذَهَبْتُ إِلَى الْمُبِيدِ أَلِدُّ أَعْدَاءَ عَائِلَتِي،

وَجَدْتُهُ تَحْتَ حَوْضِ الْعَسِيلِ،

تَقَدَّمْتُ نَحْوَهُ بِحَذَرٍ:

لِمَاذَا تُوذِي عَائِلَتِي يَا مُبِيدُ؟

أَلَيْسَ لَنَا الْحَقُّ فِي عَيْشِ سَعِيدٍ؟

أَشْفَقَ الْمُبِيدُ لِحَالِي:

الذَّنْبُ لَيْسَ ذَنْبِي أَيُّهَا الصَّغِيرُ،



انظُرْ إِلَيَّ لَا أَمَلِكُ حِيلَةً وَلَا أَحْسِنُ التَّدْبِيرَ،
أَنَا لَا أَفَرِّقُ بَيْنَ حَشْرَةٍ وَلَا شَجَرَةٍ،



— أن آسف

السَّيِّدُ هُوَ مَنْ يَضْغَطُ عَلَى رَأْسِي مَتَى مَا شَاءَ،
فَأُطَلِّقُ ذَلِكَ الرَّذَاذَ الْقَاتِلَ فِي الْأَجْوَاءِ.



رَبَّتْ عَلَى الْمُبِيدِ مُتْعَاطِفًا:
لَقَدْ فَهِمْتُ، لَقَدْ فَهِمْتُ.



وَاتَجَهْتُ بَاحِثًا عَنِ الْخُفِّ الَّذِي قَتَلَ كَثِيرًا مِنْ إِخْوَتِي وَأَصْدِقَائِي.
بَحِثْتُ عَنْهُ كَثِيرًا كَثِيرًا حَتَّى وَجَدْتُهُ بِجَانِبِ سَرِيرِ السَّيِّدِ،
وَقَفْتُ أَمَامَهُ وَالرَّعِشَةَ تَكَادُ تَوْقَعَنِي.



خَرَجَ صَوْتِي خَافِتاً:

لِمَاذَا أَيُّهَا الْخُفُّ تَقْتُلُ أَفْرَادَ عَائِلَتِي وَأَصْدِقَائِي؟ هَلْ آذِينَاكَ يَوْمًا؟



اسْتَغْرَبَ الْخُفُّ وَقَالَ سَاخِرًا:

عَجَبًا لِأَمْرِكَ أَيُّهَا الصُّرُورُ!

هَلْ تَعْتَقِدُ أَنِّي أَمْلِكُ الْخِيَارَ؟

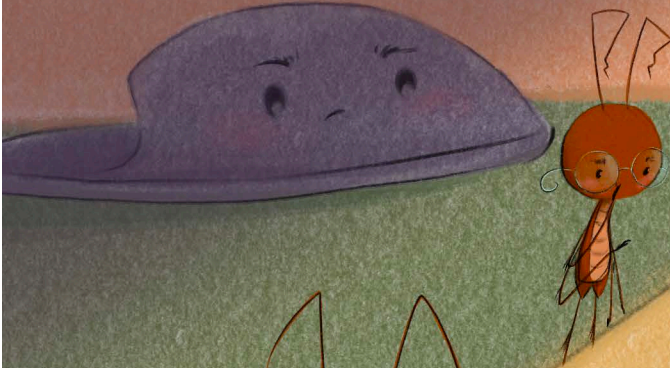
لَوْ كُنْتُ أَفْعَلُ، لَمَنْعْتُ السَّيِّدَ مِنْ دَوْسِي

بِقَدَمَيْهِ الْكَبِيرَتَيْنِ صَبَاحًا وَلَيْلًا،

لِمَ لَا تَتَوَجَّهُ إِلَى السَّيِّدِ

وَتَسْأَلَهُ لِمَاذَا يَقُومُ بِمَلَا حَقَّتِكُمْ دَائِمًا؟

أَذْهَبُ إِلَى السَّيِّدِ؟ سَأَلْتُ نَفْسِي وَأَنَا أَبْتَعِدُ عَنِ الْخُفِّ،
لَطَالَمَا اعْتَقَدْتُ أَنَّ مُشْكِلَتَنَا مَعَ الْمُبِيدِ وَالْخُفِّ،
لَمْ أَفُكِّرْ أَنَّ الْأُمُورَ سَتُوصِلُنِي إِلَى هُنَا.



ضَرَبْتُ عَلَى صَدْرِي:

مِنْ أَجْلِ عَائِلَتِي وَأَصْدِقَائِي

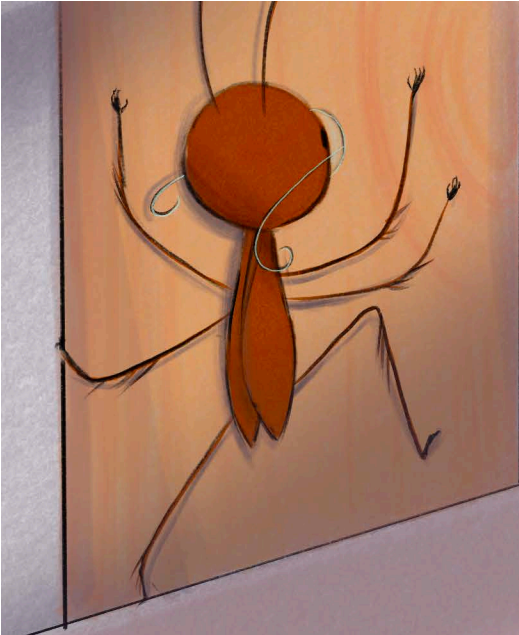
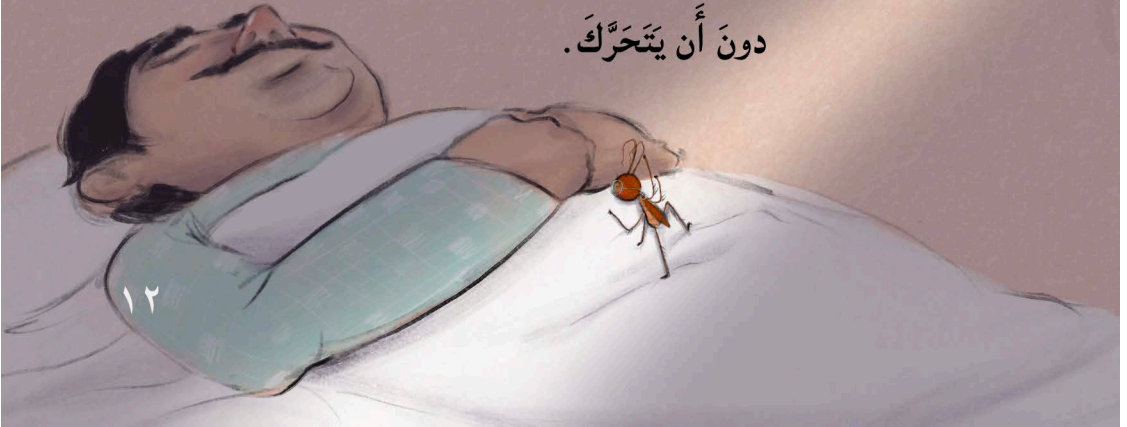
سَأُوجِهُ السَّيِّدَ.



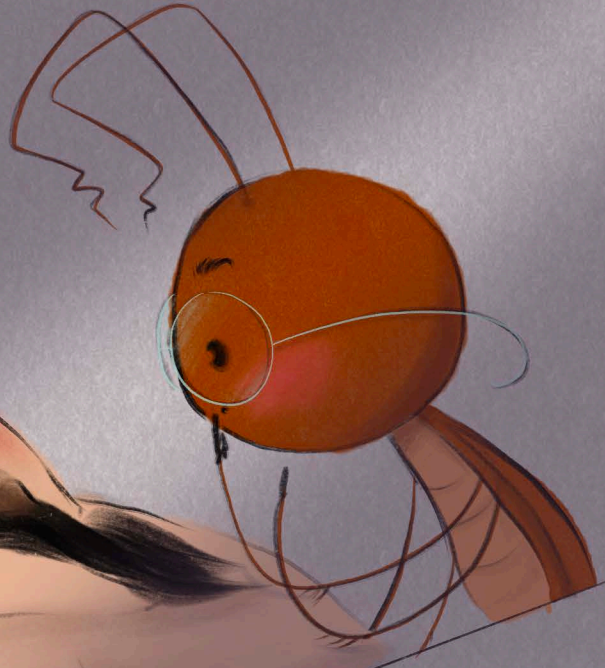
تَسَلَّقْتُ أَطْرَافَ السَّرِيرِ
حَيْثُ كَانَ نَائِمًا،

مَشَيْتُ عَلَى قَدَمَيْهِ
الضَّخْمَتَيْنِ دُونَ
أَنْ يُحَرِّكَ سَاكِنًا.

مَشَيْتُ عَلَى بَطْنِهِ
دُونَ أَنْ يَتَّحَرَّكَ.

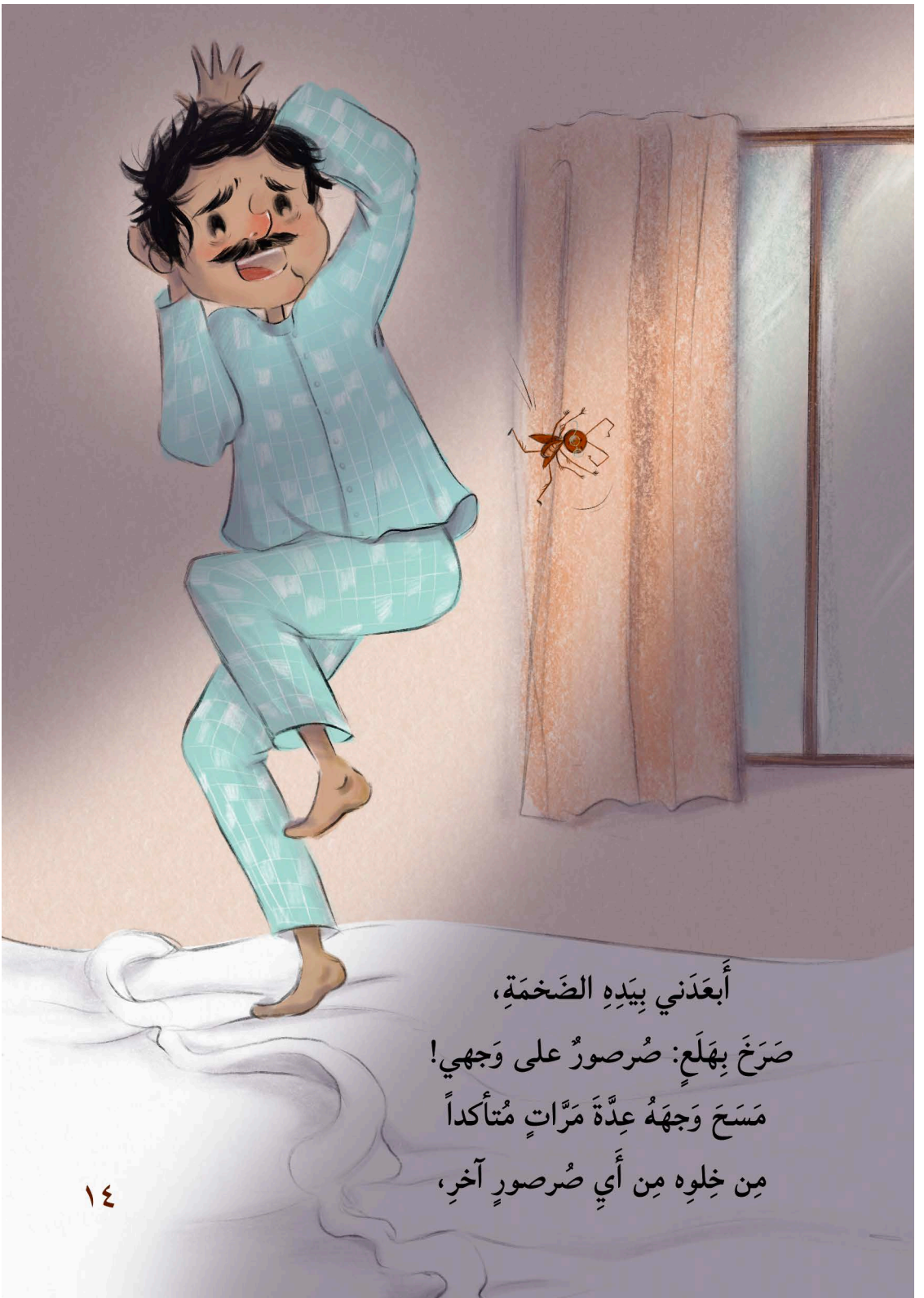


هل يكونُ قد مات؟
تساءلتُ،



تَقَدَّمْتُ أَكْثَرَ صَاعِدًا عَلَى وَجْهِهِ،
هُنَا تَحَرَّكَ الرَّجُلُ وَارْتَعَشَ.





أَبْعَدَنِي بِيَدِهِ الضَّخْمَةِ،
صَرَخَ بِهِلَعٍ: صُرُورٌ عَلَى وَجْهِهِ!
مَسَحَ وَجْهَهُ عِدَّةَ مَرَّاتٍ مُتَّكِدًا
مِنْ خِلْوِهِ مِنْ أَيِّ صُرُورٍ آخَرَ،

ضَمَّ بَطَانِيَّتَهُ إِلَيْهِ، مُحَاوِلًا حِمَايَةَ نَفْسِهِ، صَرَخَ مُجَدِّدًا:
ابتعدي عني أَيُّهَا الحشرات،
اخرُجوا مِن بَيْتِي! اذهبوا إلى أَنَابِيبِ الصَّرْفِ!

اتَّسَعَتْ عَيْنَايَ: هُوَ يَخَافُ مِنَّا أضعافَ مَا نَخَافُ مِنْهُ!
لَمْ أَكُنْ أَعْرِفُ أَنَّ كُلَّ هَذَا الفَضَاءِ الواسِعِ هُوَ مِلْكُ لَه،
لَا أَصَدِّقُ أَنَّنَا اقْتَحَمْنَا مَنْزِلَهُ،

تَرَجَعْتُ إِلَى أَقْرَبِ حَائِطٍ وَاسْتَنْدْتُ عَلَيْهِ:

هَلْ نَحْنُ مَنْ يَظْلِمُ السَّيِّدَ؟

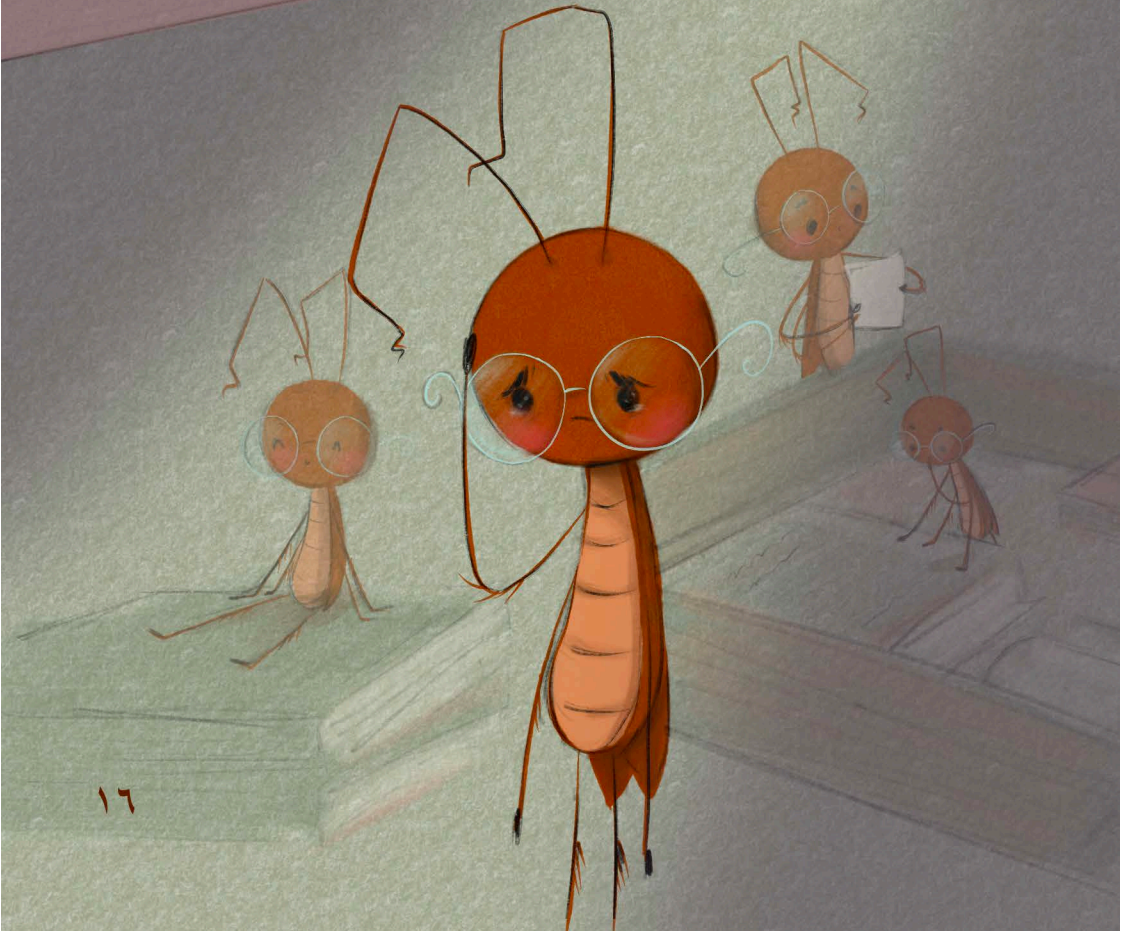
أَمْ هُوَ مَنْ يَظْلِمُنَا بِمِلَاحِقَتِنَا دَوْمًا؟


إِنْ لَمْ يَكُنْ هَذَا مَوْطِنِي فَأَيْنَ مَوْطِنِي؟

أَصَابَنِي دُورٌ شَدِيدٌ وَرَغِبْتُ كَثِيرًا فِي الْبُكَاءِ،

تَذَكَّرْتُ مَكَانَ مِيلَادِي، الَّذِي لَطَالَمَا أَحْبَبْتُهُ،

وَلَطَالَمَا هَرَبْتُ إِلَيْهِ، دَوْلَابَ الْكُتُبِ الْقَدِيمِ!






جَرَزْتُ قَدَمِي
بِصَعُوبَةٍ مُتَّجِهَاً
إِلَى الدُّوَلَابِ،
اسْتَلَقَيْتُ عَلَيَّ
أَحَدَ الكُتُبِ،

ذَكَرْتَنِي الرَّائِحَةُ بِكُلِّ
الأَوَاقَاتِ الصَّعْبَةِ الَّتِي
كُنْتُ آتِي فِيهَا إِلَى هُنَا،
بَكَيْتُ كَثِيرًا،

مَسَحْتُ عَيْنِي،



وَفَكَّرْتُ أَنْ أَفْتَحَ أَحَدَ الكُتُبِ،
لَعَلِّي أَنْسِي مَا أَنَا فِيهِ،
قَابَلْتَنِي الكَثِيرُ مِنَ الصُّورِ.

فَرَكْتُ عَيْنِي غَيْرَ مُصَدِّقٍ،

لَقَدْ كَانَتْ الصُّورُ لِصُورٍ مِثْلِي.

تَسَارَعْتُ نَبْضَاتُ قَلْبِي: الْآنَ وَجَدْتُ مَوْطِنِي! إِنَّهُ
لَا يَقْتَصِرُ عَلَى مَنَزْلِ السَّيِّدِ وَأَنْبَابِ الصَّرْفِ!
فَالصُّورُ أَظْهَرَتْ صَرَاصِيرَ كَثِيرَةً وَبِجَانِبِهَا
أَزْهَارٌ مُتَفَتِحَةٌ وَأَشْجَارٌ مُثْمِرَةٌ.



هَتَفْتُ بِفَرَحٍ: سَنَنْتَقِلُ إِلَى الطَّبِيعَةِ الواسِعَةِ،
لَن يَطْرُدَنَا هُنَاكَ أَحَدٌ، سَنُسَاعِدُ الأزهارَ على التكاثرِ،
والغاباتِ على الازدهارِ.



عن المشروع

حكايات ض 2 هو مشروع تطوعي لإنتاج محتوى قصصي هادف ومجاني للطفل والنشء العربي بأقلام ورسوم عربية استمر من بداية عام 2022 حتى نهاية عام 2023، وشارك فيه العشرات بين مؤلفين ومدققين ورسامين وغيرهم. أنتج المشروع ما يقارب الـ 40 قصة بنسخ رقمية وأخرى للطباعة. تحرص المبادرة على إنتاج محتوى متقن برغم كون المشروع تطوعي، وتُنشر محتواها على كل من الموقع الإلكتروني واليوتيوب ومتجر غوغل (ولاحقاً أبل) ضمن تطبيق الهاتف الذي (حكايات ض)، كما تتيح الوصول لنسخ الطباعة دون قيود. يمكن الحصول على القصص كاملة من خلال موقع المبادرة أو بالتواصل المباشر معنا. يعتبر المشروع نقلة نوعية نحو التأليف، بعد مشروع الترجمة «حكايات ض 1» الذي أنتج 100 قصة مترجمة للعربية منتقاة من محتوى المصدر الحر والمنشورة على الوسائط المذكورة.

الترخيص

تتشر مبادرة ض هذا الكتاب عبر رخصة المشاع الإبداعي (CC BY-SA 4.0)، لتتيح الاستفادة منه بشكل مجاني ودون قيود قانونية، لكن مع حفظ بعض الحقوق للمبادرة ولتطوعين في مشاريعها، مثل نسبة العمل وعدم تقييد رخصة النشر من طرف ثالث، حتى تضمن المبادرة سهولة وصول القراء للمحتوى واستفادتهم منه.

تسمح الرخصة بالاستفادة من المحتوى وتعديله ونشره والاستفادة منه بالشروط التالية:

- ① النسبة: يتطلب هذا الشرط ذكر اسم صاحب المصنف (الناشر) وعنوان المصنف وتفاصيل المصدر المعقول ذكرها (رمز: BY)
- ② الترخيص بالمثل: يتطلب هذا الشرط مشاركة المصنف، أو أي مصنف آخر استعمل به المصنف المرخص، بنفس الشروط التي رخص بها المصنف الأصلي (اختصار: SA)

الطبعة الأولى 2023

الرقم المعياري الداخلي: DS2023/19

الناشر: مبادرة ض 2023

مبادرة ض التطوعية - DADD-INITIATIVE e.V

دورتموند، ألمانيا

الموقع الإلكتروني: www.dadd-initiative.org

البريد الإلكتروني: board@dadd-initiative.org

الاسم على مواقع التواصل: [daddinitiative](https://www.daddinitiative.org)

شكر وتقدير

لم يكن مشروع حكايات ض 2 ليتم لولا تقاني المتطوعين والمختصين من مختلف اللجان والأقسام، والذين جمعهم نفس الهدف النبيل، بتقديم محتوى هادف ومجاني للطفل والنشء العربي، فلهم كل التقدير. نرجو أن لا تنسونا وإياهم من صالح دعائكم.

أماني عبد الحكيم شاهين

تتقدم مبادرة ض بخالص الشكر والامتنان لزميلتنا المتطوعة أماني عبد الحكيم شاهين، لقيامها على تنسيق وإدارة المشروع في عامي 2022 و2023 وإبداعها في تحفيز المتطوعين وتشجيعهم على إنجاز عمل متقن، بالإضافة لمتابعهم وتنظيم عمل المجموعات المختلفة. أماني متطوعة بالعديد من المشاريع الثقافية في مصر، وهي إنسانة محبة للحياة وللأطفال، ومن أهدافها ترك أثر جميل في نفوسهم. لذلك سعدت بالانضمام لمشروع حكايات ض 2 وعملت على إدارته بمساعدة الزملاء المتطوعين من اللجان المختلفة.

«رسالتني لكل طفل يقرأ هذه القصة: لقد عملنا من أجلك أنت، نحبك وبهتيم بك، لذا اعتنِ بهذه القصة وشاركها مع غيرك. وأهدي هذا العمل لكل طفل مثاب صامد أمام العدوان، لقد علمنا الصغار حب الأوطان وزرعوا في نفوسنا العزيمة والاصرار.» أماني شاهين...

لمياء سليمان، ودار الكرمة للنشر

تتقدم مبادرة ض بجزيل الشكر للمساهمين في لجنة التحكيم من دار الكرمة للنشر ممثلة بالأستاذة لمياء سليمان، وهي شاعرة وكاتبة أدب أطفال سورية، مقيمة في ألمانيا، حاصلة على إجازة في التربية وإجازة في الأدب العربي. عملت الأستاذة لمياء في الإعلام والتربية والتعليم، وهي ناشطة في مجال العمل المدني. أسست منظمة Bedaya Organization في سوريا وهي المدير التنفيذي لـ. Schritte für soziale Entwicklung e.V في ألمانيا. صدر لها العديد من الأعمال في مجال أدب الأطفال واليا فعيين، وأنشأت مجلتي خطوات صغيرة، وحينين عام 2015، كما أدارت العشرات من ورشات كتابة القصة القصيرة في مخيمات اللاجئين مع توفير آلاف من الكتب المجانية للأطفال. نالت عدة جوائز منها: جائزة الشارقة للإبداع العربي «المركز الأول»، جائزة الدولة لأدب الطفل بدولة قطر «المركز الأول». جائزة القصة القصيرة لاتحاد الكتاب العرب بسوريا «المركز الأول».

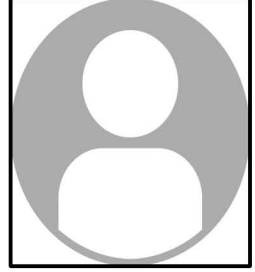
لجنة التدقيق

تتقدم مبادرة ض بالشكر الجزيل للأستاذة الذين ساهموا بالتدقيق اللغوي للقصص وتشكيل الكلمات، فجزيل الشكر لكل من: الأستاذة حنان محمود بوادي، والأستاذة منى نشوع، والأستاذ عاطف العيادية على جهودهم التطوعية القيمة في المشروع.

مساهمات مميزة

نشكر في مبادرة ض زملائنا الذين ساهموا بدعم المشروع من داخل وخارج المبادرة. نخص بالذكر للزميل محمد العشوة لإشرافه على الدعم الإعلامي والنشر على صفحات التواصل الخاصة بالمبادرة، والزميلة ندى الفرا التي ساهمت في التأسيس للمشروع وساعدت بتنظيمه، بالإضافة للزملاء جواد مخلوف ووائل ثلاث على دعمهم للمبادرة.

الكاتبة: سارة رشوم



كاتبة أطفال جزائرية، شغوفة بكل ما يخص طفل اليوم، من قصص، وشعر وأناشيد ومناهج تعليمية وتربوية. شاركت في العديد من ورشات الكتابة للطفل، وساهمت في كتابة محتوى قصصي لصالح تطبيق كوزيتو، منصة أ ب ت، ويومية وطنية. نشرت مع دار قنديل، تطبيق عسافير، مجلة العربي الصغير، مجلة أمين، ومجلة قناديل. تطمح أن تقدم نتاجات مليئة بالمحبة والدهشة توافق مدارك و تطلعات طفل اليوم.

الرسامة: آية عصام الدين



مصممة ورسامة تتمتع بشغف كبير في مجال الرسم والتصميم. بدأت رحلتها الفنية كمصممة، حيث كان لديها دائماً رؤية تجميلية تميزت بروح الطفولة. وهذه كانت بداية التطلع على عالم الطفل وكل ما يتعلق به، واكتشفت انها تجد فيه توجيهها لموهبتها الفنية. عملت مع عدة دور نشر في الجزائر وعدة كتاب وعملاء من مختلف الوطن العربي، كما كان لها دور في تأليف مجموعة قصصية موجهة للطفل، وكان لهذه التجارب العملية دور كبير في تطوير مهاراتها وتوسيع آفاقها وطموحاتها. آية عوفي تعبر عن عالم الأطفال بألوانها وخيالها، وتسعى دائماً لنقل الفرح والإبداع من خلال أعمالها الفنية.



ماذا تفعل عندما يلاحقك الجميع
ويحاولون طردك من حياتهم؟
قصة نحن الصراصير،
ترافق صرصوراً صغيراً لمعرفة
إن كان له دور في الحياة،
اقرأ القصة واكتشف الجواب!

«قبة الإنسان هي ما يضيفه إلى الحياة بين ميلاده وموته...»

مصطفى محمود

